



مرآة من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ربح

العدد (4315) السنة السادسة عشرة -
الخميس (22) تشرين الثاني 2018
WWW. almadasupplements.com

5-4

شخصية

يحيى حمدي



يحيى حمدي



مع الملحن القدير يحيى حمدي

اعداد : عراقيون



اكتشف في نفسه حلاوة الصوت والقدرة على التلحين مما دفعه للتقدم الى دار الاذاعة والتلفزيون العراقية صالحيه في عام ١٩٤٦ كمغن هاو . أعجب المشرفون بدار الاذاعة بصوته وأدائه الغنائي فصار يغني الاناشيد الوطنية واغاني الطفولة في الاذاعة ضمن برنامج مخصص للمغار. كما صار يغني ايضا بعض الاغاني المستمدة من المقام العراقي الذي يشتمل على عدة فروع وانغام اصيلة

حمدي وصورة العلاقة بين الايقاع واللحن

يذكر الاستاذ عادل الهاشمي عند حديثه عن المسيرة اللحنية العراقية عن الفنان يحيى حمدي بقوله :

يقول الراحل خالص عزمي :
ما كادت فترة الزمن التي تهادت ما بين الأربعينيات . والخمسينات تطل بعدن ببشائرها المتألقة في شتى أنواع المعرفة؛ حتى كان للمطربين والملحنين والشعراء دورهم في شد الأواصر بصيغة برزت بشكل جلي في كثير من الأعمال التي قدمها شباب تلك الأيام؛ يحيى حمدي وكان للشعراء والأدباء أثرهم في صقل ذائقة أولئك الفنانين والارتفاع بكفاءاتهم اللغوية والبلاغية إلى مستويات اهلتهم التي ولوج الوسط الثقافي و الى التقرب أكثر من عوالم المعرفة بشكل عام.

إن الذين عاشوا تلك الحقبة الزمنية يتذكرون جيدا مدى العلاقة الحميمة التي كانت تربط أولئك المطربين بعدد كبير من صفوة تلك النخبة الفذة ؛ من أمثال الشعراء عبد الكريم العلاف و؛ وعبد أنور شاول ؛ وعبد الستار القره غولي ؛ وعبد القادر رشيد الناصري ؛ وعبد المجيد الملا ؛ وعلي الفراتي ؛ ومحمود المعروف ؛ ومكي عزيز ؛ وعبد صاحب الملائكة ؛ وخالد الشواف ؛ وخاشع الراوي ؛ ومهدي مقلد؛ وصفاء الحيدري؛ وحسين

يحيى حمدي مطرب وملحن عراقي اسمه الحقيقي (يحيى عبد القادر حمدي) ترجع أصوله الى مدينة تكريت. ولد في محلة المربعة التي عام ١٩٢٥ توفي والده وهو صغير فعاش طفولته وصباه وحيدا مع والدته التي احبها حبا جما وظل بعدها يرعاها ويسعى لارضائها طيلة حياتها معه. بعد ان انهى المرحلة الابتدائية من دراسته تعين يحيى حمدي بوظيفة مراقب بلدية لدى امانة العاصمة ببغداد في منطقة (ابو سيفين) ومنطقة (ابو دودو). كانت مهنته هذه موضع احتقار من يعر فونه. وفي اوقات فراغه كان يكثر من الذهاب الى المسارح والسينمات وفيها اكتشف بان لديه موهبة فنية مما دفعه الى الاهتمام بهذا الجانب.

التجربة الفنية المعاصرة لا محدودية في تمرسه، انما في ضعف بنيوي في ثقافته الموسيقية؛ لا تلمس في الحانه وثوبا مقاميا جديدا.. انما تنس فيها حسا موهوبا دقيقا مقتدرا يتطلع الى الجديد المبتكر وهو بهذا الحس الفيض يرسم خطا فاصلا بين بناء تقليدي تعود عليه الملحنون وبين محاولة التطلع الى ما وراء الهيكل الموروث وربطه بالحس العصري. شغلت اسلوبه ايضا اهتماما استثنائيا للايقاعات المتنوعة الوحدة الكبيرة، الوحدة الصغيرة، الجورجيتا.. الى اخره. هذا الاهتمام تولد من خلال تدريب فني عميق جرى في ذاكرة الفنان؛ غير ان الايقاع في اسلوب يحيى حمدي التلحيني ايقاع ظاهر وصريح، شأنه شأن ايقاعات الاحلان الخليجية التي لها كيان مستقل تسير مع اللحن ولا تندمج، فيه لهذا فاننا نحس ازاء الحان يحيى حمدي نحس ازاء الحان يحيى حمدي بسطوة الايقاع اكثر من سطوة اللحن، حتى تكاد تثببت ان الملحن يسير بدلالة الايقاع في حين ان سلامة البناء الفني لالحنان تقضي بان يكون سير الايقاع مرتبها بدلالة اللحن.

يقول الاستاذ وسام الشالجي في مدونته التي كتب فيها ترجمة وافية ليحيى حمدي عن الحب في حياته :

عاش يحيى حمدي وفي قلبه حبان عظيمان ملئا كل حياته واستفردا بكل عاطفته. الحب الاول هو حبه الهائل لأمه التي تولت رعايته وحدها منذ ان كان طفلا صغيرا بسبب الوفاة المبكرة لوالده. وحتى بعد ان شب وكبر وصار رجلا ظلت والدته هي التي ترعاه وتسير على شؤونه الى ان كبرت وتقدمت بالسن فدارت الدائرة فصار هو الذي يرعاها ويقدم لها كل ما في استطاعته من عناية لازمة. وفي اواسط الستينات رحلت والدته عن الدنيا فاصيب يحيى حمدي بصدمة شديدة زادت من أزماته النفسية التي كان يعاني منها أصلا فعاش وحيدا منعزلا عن الناس. أصاب رحيل والدته الفنان يحيى حمدي بأكتئاب شديد جعلت معظم أغانيه بعد تلك الواقعة يغلب عليها طابع الحزن والنحيب يعكس اغانية قلبها. ولو قارنا الاغاني والاحسان البهيجة والتفاؤلية التي كان يغنيها في بدايات عمره الغني مثل اغنية (زعلانه وانتي المنى) واغنية (لو كنتك حبيبي عيني فدوه) واغنية (يا زارعين الورد) التي عدت في جنبها من اجمل الاغاني الصباحية ، وكذلك اغنية (انت وبس غيرك لا) التي غناها في مرحلة شبابه مع الاغاني التي غناها بعد واسط الستينات للاحظنا بوضوح مسحة الحزن في اغانيه اللاحقة والتي تعبر عن مدى حزنه الكبير على فقدان امه. وقد غنى لو الدته بعد رحيلها عدة اغاني تعبر عن افتقاده لها مثل اغنية (افتكرج دوم يا امي.. رديج دوم بمى بافراحي وهمي... يا عيني يا امي) ، واغنية (جيبنه ومالكينه.. لو ندرى مجينه) ، وكذلك اغنية (اني من يسأل عليه) واغنية (التوبه التوبه يا ناس) والتي يغلب عليها جميعا مسحة الحزن الواضحة.

يا جيرة البان

أن البرز ما لحنه يحيى حمدي كان قصيدة [يا جيرة البان] شعر ابن معتوق وغناء نرجس شوقي، وللأغنية قصة لا تخلو من طرافة. إذ عشية الولد النبوي عام ١٩٤٩ اتصل بالباشا نوري سعيد بالإذاعة العراقية، وسألهم عما أعده لهذه المناسبة، فقالوا له لم نعد شيئا، فأجابهم بضرورة إعداد شيء عن الموضوع كيلا "تهيجون علينا خطباء الجوامع"، فاتفصل القائمون على الإذاعة العراقية آنذاك بالكثير من الملحنين وعرضوا عليهم تلحين قصيدة ابن معتوق، إلا أنهم اعتذروا جميعا باستثناء يحيى حمدي الذي أخذ القصيدة مساء وعاد بها ملحنة في

اسمه الحقيقي يحيى عبد القادر حمدي ولد سنة ١٩٢٥ ببغداد الرصافة محلة المربعة بدأت موهبته المبكرة في المجال الفني وذلك عن طريق ذهابه الى المسارح والسينما عاش هذا الفنان مراحل طفولته وصباه في منطقة المربعة وحيدا مع والدته التي احبها حبا لا يوصف وسعى لارضائها

بدوام الوقت وفي مرحلة الشباب عين يحيى حمدي بوظيفة مراقب بلدية امانة العاصمة ببغداد منطقة (ابو سيفين) ومنطقة (ابو دودو)

من هو الفنان يحيى حمدي؟

فلاح الخياط

وكان ذلك في فترة الخمسينيات من القرن الماضي بالطبع كان من طبيعة وظيفته الإشراف على عمال رفع النفايات ومراقبة ادائهم في الاحياء والازقة الشعبية وفي اثناء متابعته لذلك كان يلاقي اشد المضايقات والتهريج بالكلمات النابية من قبل اطفال وصبيان هذه الاحياء والازقة لجرد انه مطرب ويعمل في الاذاعة والتلفزيون ويغني فيها حتى يضطر للهروب منهم بعيدا وفي خلال الوقت كان يقطع المسافة من منطقة سكنه في المربعة الى محلة (ابوسيفين) و (ابو دودو) مشيا على الاقدام لكي يقوم بعمله هذا ولما كانت تلك المضايقات تتكرر يوميا معه كذلك فقد اضطرته ظروفه الى نقل خدماته للاذاعة والتلفزيون ليتفرغ كليا للغناء والتلحين والإخراج والموسيقى ورغم ان يحيى حمدي معروف بطول قامته وضخامته ولون بشرته السمراء الا انه ذا روح شفاقة ملؤها العاطفة وعدم البوح بالاسرار ان قلبه كان موزع ما بين حبه لأمه وحب امرأة يهودية كانت تسكن منطقة الاعظمية وكان الفنان يحيى حمدي يعبر عن حبه لها بأغانيه واشواقه التي لا تنتقد ومن هذه الاغاني (فدوة يا عزيز العين) و (عيونك لوه وسحارة) وغيرها . اما حبه لأمه فقد غنى لها عدة اغاني منها (افتكرج دوم يا امي) وعندما توفيت امه ازدادت ازماته النفسية وعاش وحيدا وغنى لها اغنية مؤثرة هي (جينا وما لكينا) اماحبه للمرأة اليهودية فانه لم يتزوجها بسبب العرف الاجتماعي الذي لا يقبل كونها يهودية وبقي عازبا حتى مرحلة متقدمة من عمره وتزوج بعد ذلك وهو في عمر ٤٠ عاما وكانت زوجته خارج الوسط الفني.

ومن اصدقائه المقربين الشاعر الغنائي والناقد هلال عاصم الذي كتب له معظم اغانيه في تلك المرحلة منها (زعلانه وانتي المنى) و(اني من يسأل عليه) و(ما احبك ولا اريدك) وغيرها الكثير وقدمت المطرب يحيى حمدي عدة اغاني الى مطربين ومطربات منهم نرجس شوقي عدة اغان منها (داده دسمعي اده) و(ياسمراني ويامعجباني) و(تستاهلي يا عين) و(بالعشك اني يا حلك) وقصيدة (اسمعيني) شعر احمد شوقي اماقصيدة (يا جيرة البان) وهي من شعر ابن معتوق او تسمى قصيدة البردة وقد اختارها الاستاذان محمد علي كريم المذيع ومحمود المعروف لتقدمها في ذكرى المولد النبوي الشريف الذي صادف نهاية الاربعينيات من القرن الماضي وهذه القصيدة قدمت الى الملحن المصري الشهير مرسي الحريري وكان يعيش في بغداد وقتها ونظرا لصعوبة بعض كلمات القصيدة في التلحين ولضيق الوقت لم اعتذاره عن تلحين تلك القصيدة وان المؤدية المرحومة المطربة نرجس شوقي لم تكن تجيد القراءة والكتابة وينبغي تحفيظها اللحن والكلمات فقد كلف الفنان يحيى حمدي بهذه المهمة الصعبة وابدى رغبته في ذلك واتم اللحن خلال يوم واحد وقد لحن القصيدة كما هي عليه الآن وكما نداء وكذلك لحن الى المطرب فالح الجوهري عدة اغان ولحن الى المطرب عبدمحمد اغنية (وردة اركبتها من دمع العيون) كما لحن اكثر من اربعين قصيدة (نداء) و(قصيدة قولوا له) شعر احمد شوقي. ولحن قصيدة للشاعر معروف الرصافي القصيدة الغزلية الوحيدة هي قصيدة (قبل الرحيل) وتقول كلماتها :

اسمعيني قبل الرحيل كلاما ودعيني اموت فيكي غراما.
توفي في بداية التسعينيات من القرن الماضي...



شخصية يحيى حمدي



كان فناننا الكبير يحيى حمدي ذو شخصية انطوائية تميل الى الانزواء والاعتكاف. ان مثل هذه الشخصية لا تتشأ عادة الامن وجود معاناة نفسية كبيرة بمرحلة الطفولة تتجسد مظاهرها لاحقا بالعقد الثاني من العمر. وبالنسبة لحالة هذا الفنان فان السبب الاكيد وراء اتصافه بهذه الصفات يعود الى حالة فقدان الاب في مرحلة مبكرة من العمر ثم الانصراف الكبير الذي توجهت اليه الامر بعدها في رعاية ولدها والاهتمام به. ينشأ الطفل في مثل هذه الظروف وهو فاقد لواحد من العاملين اللذين يحققان التوازن في الشخصية.

وسام الشالجي

أحد هذين العاملين هو الاب الذي يمثل القوة والرجولة والقدرة على مواجهة الصعاب وملأواة الحياة ، والعامل الثاني هو الام التي تمثل حالة الحنان والاهتمام وتوفير مستلزمات النشوء. ويفقدان احد هذين العاملين تفقد عملية بناء الشخصية المتعافية من أحد مستلزماتها الضرورية للنشوء الصحيح ، فتكون النتيجة نشوء شخصية مريضة يصعب عليها اتخاذ القرار وتميل الى الاتكال على الآخرين في عمل كل شئء لها بدلا من الاعتماد على النفس. كما ان مثل هذه الشخصية عادة ما تكون مرهفة وحساسة الى ابعد الحدود وتميل الى كتمان المعاناة واحتواء اي ألم داخليا بدلا من اطلاقه الى الخارج بشكل انفعالات مختلفة. وبالنسبة الى احوال مثل هذه الشخصية الاجتماعية نجد انها عادة ما تكون متحفظة تميل الى الفردية ، اي تفضل الانزواء والتواجد مع عدد محدود من الأشخاص بدلا من الظهور والتفاعل مع التجمعات الكبيرة. اضافة الى ما تقدم نجد ان الشخصية الانطوائية تستمتع بشكل كبير بنشاطاتها الخاصة ولا تميل الى العمل الجماعي ، كما انها تميل الى عمل اي شئء على حدة من الاعمال الأخرى ، اي لا تحب أن تنفذ عدة أعمال متنوعة في آن. وتستمتع الشخصية الانطوائية بالتفاعل مع عدد محدود من الأصدقاء المقربين ، كما ان وجودها يتضاءل وحتى يضمحل حين تكون وسط مجموعة كبيرة من الناس.

ان هيئة الانسان وشكله لا تعبر بالضرورة عن نوع شخصيته ، فكم من الأشخاص تبدوا عليهم ملامح قاسية تشير الى الميل الى العنف لكننا نجدهم من ابسط الناس ومن ذوي نفسيات عاطفية وحنونة ورحيمة الى ابعد الحدود. نفس الشئء يكاد ينطبق على فناننا الكبير يحيى حمدي الذي نضعه الان تحت المجهر محاولين فهم نوع شخصيته وتحليل دقائق تصرفاته واعماله خلال حياته. فيحيى حمدي ذو ملامح قاسية بعض الشئء حتى ان المرء يظن حين يلتقيه انه امام شخصية عدوانية لكننا نجد عاطفيا و ذو احساس نقيق وعميق لا يتوفر بكثرة عند الناس. وعن هذا الامر يواصل صديقنا الدكتور العامري قائلا "لقد سهرت البارحة في تحليل وجه الفنان يحيى حمدي وكل ما كتب عنه فوجدت من خلال تقاطيع وجهه وجود ملامح الحزن العميق والكآبة الواضحة على محياه. وحتى

من خلال تحليلي لشكل انفه الطويل والمستقيم ، فالأنف الطويل ذو الشكل النحيف والمستقيم يوحي للآخرين بأن أصحابه يميلون إلى القسوة الظاهرية ولكنهم بالحقيقة عاطفيون يملكون بين جنباتهم قلبا حنوناً . انا اعتقد بأنه ومن خلال معاناته في بدايات حياته الفنية في منطقتة الشعبية قد اصيب بنوع من النكوص الواضح الذي جعله يكون منطويا على نفسه بالعموم .

كانت حياة يحيى حمدي قاسية بعض الشئء ، فقد ان الإبتعاد عن العمل له اشاره الضارة على حياة اي فرد ، كما ان متاعبه بوظيفته حين كان يعمل بوظيفة مراقب في البلدية لا بد وان تكون هي الأخرى قد سببت له متاعب نفسية زادت حتما من انطوائيته ومعاناته. تحدثنا الاخبار عن حياة هذا الفنان بان الأطفال في الأحياء الذي كان يعمل بها كانوا يستهزئون به ويضحكون عليه على اساس انه مغني يظهر بالتلفزيون وينفس الوقت يعمل بجمع الأزيال والنفايات. ان هذا غير منطقي برأي الشخصي ، فنحن نرى الكثير من الناس ممن يعملون بوظائف متدنية ، بل وحتى حقيرة ولا نجد من يضحك عليهم او يستهزئء بهم لا من الصغار ولا من الكبار . ان قيام الأطفال في الأحياء التي يعمل فيها بالضحك عليه والاستهزاء به لا بد وان تكون له اسباب اخرى بعيدة عن الاسباب الظاهرية ذات العلاقة بطبيعة عمله ، ان الامر حتما له علاقة بتصرفات الشخص نفسه وقوة شخصيته وقدرته على المواجهة. وعند التفكير العميق بهذه النقطة بالذات لا بد وان التفكير سبقودنا الى ان هناك امر ما في طبيعة يحيى حمدي وربما ايضا في تصرفاته كان يقود الى مثل هذا الاستهزاء والضحك ، وليس العمل نفسه. لا بد وان تصرفات يحيى حمدي اثناء ممارسته لعمله كانت تدفع العاملين معه الى التندر والضحك عليه من خلال اطلاق الدعابات عنه ، وربما كان هذا العامل احد الاسباب التي لاحظها الأطفال فيه فرحوا يقلدون هؤلاء العاملين. ان مثل هذه الحالة ليست غريبة ويمكن ملاحظتها بوضوح بين الأطفال والمراهقين بالمدارس الذين يوغلون بأذى اي فرد بينهم ذو تصرفات غريبة ولا يستطيع الدفاع عن نفسه ولا يقدر على المواجهة. الأشخاص والذي ما ان يكتشفه الآخرين حتى يصبح بالنسبة لهم موضع للتندر والضحك والاستهزاء به لسبب او بدون سبب. ان هذا يؤثر على ان يحيى حمدي كان ذو شخصية ضعيفة لا تقدر على المواجهة حتى وان كان ما يجري يسيء اليها ويحط من قيمتها. ما يعزز رأينا بهذا ان الاخبار تقول لنا بانها كان يلجأ الى اسلوب الهرب والتواري عن موقع عمله ابتعادا عن من يهزأون به. هذا الهرب هو مؤشر اخر على مدى الضعف الذي كان يعاني منه في شخصيته والذي قاد بالآخر الى تركه لعمله في أمانة العاصمة والانتقال الى دار الإذاعة والتلفزيون. ان كل هذا يرتبط بالتأكيد بنوع الحياة التي عاشها يحيى حمدي ، ولابد ان امه كانت تقوم مقامه بكل شئء وتعيش اي حدث يواجبه بالنياحة عنه فكان نتاج ذلك شخصية

مهزوزة ضعيفة غير قادة على المواجهة ولا الحد من امتنانها . ان حوادث الاعتقال التي تعرض لها يحيى حمدي في حياته بعقدي الستينات والسبعينات لا بد وان تكون هي الأخرى قد تركت اثارها الجسدية على شخصيته وحياته. وعن هذا الموضوع يواصل الدكتور العامري حديثه فيقول "الفكرة الثانية التي تركت في ذهني هي الحادثة التي جعلت منه معتقلا سياسيا لفترة وجيزة، حيث بالتأكيد ستكون لها عواقب وخيمة على شخصية اي فرد وتجعله سجيناً لااضرابات نفسية داخلية نادرا مايتخلص منها الفرد بسهولة وتبقى تطارده بصورة كوابيس مدى الحياة ان لم يتعالج منها ويكون اقوى منها كشخصية، ومثل هذا الفعل لايمكن جميع الناس من القيام به.قد تكون فكرة ان المجتمع الخاص بالفنان يحيى حمدي هي السبب اكثر تقبلا لدى البعض وقد تكون الفكرة الثانية المتعلقة بالاعتقال هي السبب عند البعض ايضا، ولكني في الحقيقة أميل الى دمج الموضوعين والفكرتين به.قد تكون واحدة نستمد منها ان موضوع الانطواء والانكفاء عن المجتمع ماهو الا نتيجة حتمية لكلا الفكرتين في حياة يحيى حمدي. فمن حيث واقع النشلة وحسب ما استنتجت فان يحيى حمدي قد فقد الاب وتمت تربيته من قبل والدته، ونحن نعلم ان هذه الفكرة والى زمن ليس بعيد هي فكرة غير مستساغة في مجتمعنا العراقي، ويتم عادة الاستهزاء بمثل هؤلاء الأطفال من قبل زملائهم وخاصة في مرحلة المراهقة، وقد شهدت مثل هذه الحالة اثناء الدراسة المتوسطة لاسف الشديد مع احد الزملاء الطيبين، والذي الى الان حين يتم ذكره في ما بيننا نحن زملاء المرحلة المتوسطة والاعدادية يتم الاشارة له بصفة (أبن امه) لاسلاف.

تبين لنا مما تقدم بان يحيى حمدي كان صاحب شخصية انطوائية وانزوائية، لكن لم نعرف لحد الان طبيعة اخلاقه وتعاملاته مع الآخرين. من الوارد ان مثل هذه الشخصية عادة ما تكون شخصية محبة ومتسامحة وغير عدوانية بتصرفاتها. ان هذا كان امرا معروفا عن الفنان يحيى حمدي ، ولم يشار قط الى اي أساءة سببها للآخرين او صدور تصرفات مؤذية منه تجاه أي شخص. كانت جميع تعاملاته سلسة كما كان خدوما و كريما يقدم اعماله للآخرين عن طيب خاطر دون ان يبغى منفعة او فائدة، لهذا فقد عاش يحيى حمدي فقيرا ومات فقيرا. وعن هذا الموضوع يحدثنا الباحث التراثي الصديق الدكتور نعمان فيقول "من خلال تصفحي لمسيرة الفنان الكبير يحيى حمدي وما كتب عنه توصلت الى الوفاء ويعطي صورة الأخلاق التي كان يتمتع بها هذا الفنان المبدع والصفات الانسانية التي كان يمتاز فيها وكذلك الاستقلالية في اتخاذ القرارات. كان تعلقه الشديد بوالدته، وكما أكد على ذلك أكثر من كاتب الموضوع، يدل على الوفاء ويعطي صورة صادقة عن مشاعره وعواطفه وميوله في هذه الحياة. وبسبب هذا الحب والتعلق بقي الرجل اعزبا الى فترة متأخرة من العمر، كما ان قلبه قد مال الى فتاة عراقية من الديانة اليهودية وهذا بين مدى تفحصه على المجتمع واستقلاليته في اتخاذ القرارات رغم ان اصوله تنحدر من مدينة محافظة تكريت. لم يكن امامه من وسيلة للتعبير عن حبه وعواطفه (لأمه وحبيبته) الا من خلال الأغاني العاطفية الجميلة بكلماتها المعبرة والحانها الشجية وعبر صوته الحنون الذي يمزج ما بين الحنان والحزن والصرخة والألم، وعندما توفيت والدته شعر بالوحشة والوحدة القاتلة وأخذ يقدم أغاني حزينة جداً وفي مقدمتها أغنية (جنبنا وما لقبنا) . ورغم

الأجواء السياسية المشحونة في الستينات والسبعينات والمشوه بالخوف والمخاطر من الانتماء الى التيار السياسي اليساري وبالذات الشيوعي او مصاحبه من يحملها، فإن الفنان يحيى حمدي لم يتخل عن اصحابه واصدقائه من حملة تلك الأفكار مما سبب له كثير من المشاكل وادى الى اعتقاله وتعذيبه. وهذا ان دل على شئء فانما يدل على معدنه النقي وسمو اخلاقه وصفاته الانسانية وإخلاصه لأصدقائه. أقول هذا وانا اعلم بالضبط ماذا يحدث لمن يصاحب حملة الأفكار السياسية المثممة بالمعارضة في تلك الحقبة من الزمن، واعرف جيدا كيف ان معظم اصدقاء ومعارف حملة تلك الأفكار "يتخرون" وينفضون ايديهم من اصحابها بين ليلة وضحاها بسبب الخوف ومن اجل تجنب المشاكل .

وبرغم كل الصعوبات التي مرت في حياة الفنان يحيى حمدي بالعقدين الاولين من عمره الا انه استطاع بعد ان احترف الغناء والتحنين بان يتجاوز كل الصعوبات النفسية التي سببتها له طفولته وطبيعته عمله الاول كمرآب بالبلدية. فقد استطاع الفنان يحيى حمدي بعد هذا التحول من الانتصار على معظم ازماته النفسية التي تولدت بالعقدين الاولين من عمره فتعافت بعدها شخصيته وعادت اليه ثقته بنفسه ومضى بطريقه الجديد بكل ثقة واقتدار. ومما يؤكد هذه الحقيقة هي حادثة حصلت له حين جمعته احدى المناسبات بالمطرب رضا علي فقام احد المعجبين بهذا الفنان بالتعبير امامه عن حبه وعشقه لغنه واعجابه بألحانه واغانية، ثم تحول الى الفنان يحيى حمدي الذي كان جالسا بالقرب منهما يستمع الى ذلك المديح وقال له "وانت أيضاً مطرب جيد وأغانيك جميلة". ما كان من يحيى حمدي امام هذا الموقف الا ان ينتفض ويبيد امتعاضه من هذا التشبيه الهامشي فقال للمتحدث "انتي لست (ايضا) ، فانا لا اشبه بخيري ولي لوني انه لم يدخل اي معهد غنائي او موسيقي. كما كان يلحن بكفاءة وجمالية مبدعة بالرغم من كونه لا يجيد العزف على اي آلة موسيقية ولا يعرف حتى كتابة النوطة الموسيقية. كما كان يعرف المقامات الموسيقية ويبدع باختيارها



يحيى حمدي .. الفطرة والإبداع

الباحث الموسيقي حيدر شاكر الحيدر



الفنان يحيى حمدي

حينما نتحدث عن مدرسة الغناء البغدادي التي هي اربث غنائي قائم بحد ذاته كونها قدمت ذائقة للأجيال التي عاصرتها والأجيال المتلاحقة الأسماء كثر والإبداع ما زال حديث المهتمين بالشأن الغنائي العراقي وقد لا ينتهي عند أحد كون ان المادة الغنائية التي قدمتها تلك الأسماء ساهمت بذلك البناء الرصين وعرفت كيف تؤسس لتاريخ عريق نظل نتحدث عنه بلغة الجمال والإحساس، نعم هي امتداد لذائقة غنائية عرفتها الأجيال وعرفت من هم صناعها من ملحنين وشعراء أغاني ومطربين ومطربات وقد تناولنا الكثير من الأسماء التي قدمت نفسها لتبقى تاريخاً ما زال حاضراً بأعماله الإبداعية تليحاً أو غناء...!

ومن ضمن المحطات الجديرة بالذكر هي محطة غنائية لها حضوراً بذائقة أبناء المجتمع البغدادي والعراقي الا وهي محطة الفنان والملحن والمطرب يحيى حمدي والذي أحب الفن الغنائي وذائقته العراقية والعربية.

نعم لم تكن حياته مفروشة بالورد مثلما نجدتها عند الآخرين من أقرانه ومن سبقوه من الذين عملوا بعالم اللحن والأغنية العراقية، فلقد كانت نشأة هذا الفنان في بيئة تنظر الى من يمتحن الفن الغنائي نظرة استخفاف بشخصية ومتهنئا او اعتباره حالسة خارجة عن التقاليد والأعراف الاجتماعية البالية آنذاك إضافة لظروف هذا الفنان المادية التي حالت دون تكملة تعليمه كغيره من الأصدقاء والفنانين إلا أن شيئاً واحداً ظل صديقاً لهذا الفنان منذ سن مبكر بل ربما كان وائه إن صح التعبير الا وهو تأثير الفن على إحساسه ومشاعره فن خلال الفن استطاع يحيى حمدي إزاحة غبار ألم الحياة ومعاناتها حيث بدأت بوادر الفن لديه كمتذوق للغناء العراقي الأم والمتمثل بالمقام العراقي ومدارسه إضافة إلى ما قدمه الفنانين الذين سبقوه ممن قدم لنا كأبناء مجتمع أحب الغناء وتفاعل معه.

يحيى حمدي وجد نفسه عاشقاً للغناء العراقي والعربي وتعد ثقافة الاستماع لديه من مقومات شخصيته الفنية، حيث كانت مقاهي بغداد وأجهزة الراديو والكلام عن طريق الأسطوانات للفن العربي بأصوات عالقة أمثال محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وأم كلثوم والآخرون عاملاً مهماً من عوامل ثقافته الموسيقية بل ترعرعت بأحاسيسه المرهفة فيما بعد لتكون مدرسته الفنية العراقية إضافة لفطرته الريانية التي قادته ليصبح عنواناً للحن ذا بصمة بعالم اللحن العراقي الخالد.

تحدثت المصادر إن هذا الفنان تقدم للعمل في الإذاعة العراقية بنهاية عقد الأربعينات وغيره من الفنانين كانت قضية فلسطين تتغلغل باله لذلك قدم لفلسطين أغنية وطنية من أعماله لحناً وأداءً وهذا الحال وجدناه لدى اغلب مطربينا وملحنينا الذين وجدوا في الغناء الوطن وسيلة من وسائل التعبير عن مساهماتهم العربية بتفاعل وإحساس صادق، أمثال علاء كامل ومحمد عبد المحسن / رضا علي / عباس جميل / جميل سليم / جبار

الحكيم إضافة للأسماء اللمعة ليجد حمدي نفسه بين تلك الأسماء مميزاً وتصبح أحنائه تؤدي بأصوات عراقية وعربية أمثال محمد عبد المحسن / وجاسم الخياط / ومحمود عبد الحميد / وعفيفة اسكندر / مائدة زهت / محمد كريم / امل خضير وقائمة طويلة من الأسماء التي أدت أعماله اللحنية... حينما نستذكر أغاني أحاول انسه حيك / وأني من يسأل عليه / وفدوه فدهو يا عزيز العين / ويعونك حلوه سحراره / ما احبك ولا أريدك / زعلانه وانتي المني. نذكر أننا أمام ملحن أعطاء الله الموهبة الآتية من جذور عميقة تابعة من تربة بلده وأرضه الغنائية الكبير، هكذا كانت أحنائه تغني بأصوات عربية أمثال المطرب العربي محمد عبد المطلب ونرجس شوقي التي أدت من أحنائه اغاني (داده وسمعي داه) و (ياسمراي ويامعجاني) وتستاهلين يا عين وقصيدة اسمعيني من شعر أحمد شوقي ولحن قصيدة يا جيرة البان من شعر ابن معنونق. ولا ننسى تعامله مع الفنانين العراقيين أمثال فالج الجهر / وعبد الصاحب شراد / وعبد محمد. وتبقى أغنية هجرت الحب للمطرب جاسم خياط من أعماله الخالدة اما الفنانة انصاف منير فقد غني واياها ديالوج (كلام الناس) الذي احبه كثيراً.

حقيقية أعمال وايداعات لهذا الفنان مهما نتحدث عنها لا أستطيع حصرها كون ان هذا الفنان ظل لعقود زمنية يقدم الروائع للذائقة العراقية والعربية. اعتقد إن الفنان يحيى حمدي لم يظل من قبل

عن هذه الشخصية العراقية الموسيقية المتنوعة العطاء ما بين التحسين والغناء. فلم يقتصر نشاطه الإبداعي على هذا فحسب بل يعد من المخرجين الموسيقيين الذين عملوا بإخراج البرامج والأغاني الكثيرة التي كانت تبث من خلال الإذاعة العراقية.. ويبقى السؤال هل هذا ما قدمه لنا هذا الفنان فهناك الكثير من الأعمال حذف والأخرى لم توفق إلا انه برغم ذلك ظل شمعاً وضياءً بمسيرة الفن الغنائي العراقي وأغانيه تردد من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وليبقى يحيى حمدي خارطة عراقية إبداعية.

يحيى حمدي وشعراء أغانيه

من خلال الأسماء الكبيرة التي تعاملت مع الحانته يتضح لنا ان هذا الفنان بحق هو متنوع باختيار شعراء أغانيه إضافة لاختياراته من خلال قراءة القصائد لكبار الشعراء العرب والعراقيين فسي هذا الجدول الذي أسام القارئ ندرک الإمكانية اللحنية لهذا الفنان فسا بين الغناء العاطفي والوطني والديني والمونولوج والغناء الإرشادي يكون يحيى حمدي قد قدم رسالته الجمالية لأبناء ومتمذوقي المجتمع العراقي.

ت الشعراء الأغنية	٢٧
١ جهوري النجار ع و س	١
٢ حسن نعمة العبيدي التحرير	٢
٣ حامد العبيدي تقدر م	٣
٤ كاظم عماره دمعتي	٤
٥ ابن معنوه يا جيرة البان	٥
٦ كاظم عبد الجبار يا غريبه	٦
٧ يا حوريه ، ابتدائي ، أبطال العوده كتيبه رواغ اغانيه.	٧
٨ عبد الجبار العلاني	٨
٩ زاهد محمد /	٩
١٠ احمد حمدي / مغروره	١٠
١١ محمد حسن الكرخي /	١١
١٢ هلال عاصم هجرت الحب ، تحلف تجيني ، انا وياك ، حبيبه الوفه ، زعلانه وانتي المني ، فدوه فدوه ، احاول انسه حيك ، يا علي	١٢
١٣ احمد الدليمي تبا و ع عليه ، غلطه	١٣
١٤ احمد القيسي شمو ع	١٤
١٥ صفاء الحيدري /	١٥
١٦ عبد الستار القباني عید	١٦
١٧ محمد نورس لو أشعل	١٧
١٨ العشره شمع ، تاذيني واحبك	١٨
١٩ صالح مهدي /	١٩
٢٠ ناصر التميمي /	٢٠
٢١ طارق حسين اش سودة	٢١



الفنان يحيى حمدي

الأبطال	٢٢	معروف الرصافي	قو لو له	٢	فدوه يا عزيز العين	٢٥	٢٣	حبي واحبك	٤٦
روحي	٢٣	احمد شوقي	انه وياك	٣	عيونك حلوه سحراره	٢٦	٢٤	با لعشك	
الروح	٢٤	ناظم السماوي	اسمعيني حبيب	٤	أني من يسأل عليه	٢٧	٢٥	حبيبتا وما	
٢٥	مجيد المعروف	اشدعوه	٥	ما احبك ولا أريدك	٢٨	٢٦	٢٧	رموش عيونك	
٢٦	سالم خالص	/	٦	رموش عيونك	٢٩	٢٧	٢٨	الصبر عيني	
٢٧	جودت التميمي	غرابيب ،	٧	تباوع علي	٣٠	٢٩	٢٨	الأغاني الوطنية	
٢٨	ورموش عيونك ، صانع الأحجار	، هجران ،	٨	يا زمان	٣١	٢٩	٢٨	ثورة	
المنظاره	٢٩	محمد هاشم پيا رب ، الصبر ،	٩	هجرت الحب	٣٢	٢٩	٢٨	١٥	
٣٠	عروسة الصباح ، على الموعد	١٠	حنان الأم	٣٣	مغروره	٣٠	٢٩	١٦	
٣١	زهير الدجيلي	تتلاكه	١١	الفرح	٣٣	٣٠	٢٩	١٦	
٣٢	جعفر الأديب	ربوع	١١	قصيدة روجي	٣٤	٣٠	٢٩	١٧	
٣٣	ابن الريف / وحيد انور /	١٢	لو ادري	٣٥	حبيبه الوفه بيكم	٣٠	٢٩	١٨	
٣٤	ولحن للعديد من شعراء الأغاني أمثال علي التميمي وصالح مهدي وناصر التميمي ومحمد حسن الكرخي إضافة الى ابن الريف ووحيد انور ولربما آخرون.	١٣	انت السبب	٣٦	لو اشعل العشرة شمع	٣٠	٢٩	١٩	
٣٥	وبهذا الصدد يذكر لي الشاعر (ناظم السماوي) ان لديه نص غنائي يعد آخر ما أداه الراحل يحيى حمدي بصوته وهي الاغنية المذكورة آنفاً (حبيب الروح) كان الشاعر قد كتب هذا النص الغنائي بروح الشاعر العراقي الكبير (بدر شاكر السياب) وباللهاجة الجنوبية.	١٤	أحبك مو بيدي	٣٧	٣٧	٣٠	٢٩	٢٠	
٣٦	يمضي الشاعر ناظم السماوي بالحديث عن هذه الأغنية حيث اثار بقوله	١٥	حبي الأول	٣٨	يا زارعين	٣٧	٢٩	٢١	
٣٧	يا جيرة البان	١٦	الورد	٣٩	الوم كُلي	٣٧	٢٩	٢٢	
٣٨	كليب وكُليب	١٧	حلمت من تمر بالعين	٤٠	٤٠	٣٧	٢٩	٢٣	
٣٩	عروسة الصباح	١٨	٤١	عتاب الروح	٤١	٣٧	٢٩	٢٣	
٤٠	كيني	١٩	الحب الأول	٤٢	أفتكر ج	٣٧	٢٩	٢٣	
٤١	دوم يا أمي	٢٠	تتلاكه	٤٣	التوبة	٣٧	٢٩	٢٣	
٤٢	يا ناس	٢١	يا غريب	٤٤	لا غنية	٣٧	٢٩	٢٣	
٤٣	الرياضية(الحكم صوفر)	٢٢	يا حوريه	٤٥	كلما ام عل	٣٧	٢٩	٢٣	
٤٤	الدرب	٢٣				٣٧	٢٩	٢٣	

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير



رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW.almadasupplements.com

موقف الجمهور من المطرب العراقي

يحيى حمدي

عامر بدر حسون



منذ أن ظهر محمد عبد الوهاب الى الوجود، ومنذ اليوم الذي انتشرت فيه أغانيه في أرجاء الشرق العربي، وعشاق فنّه يزدادون يوماً بعد يوم.. يرددون أغانيه آناء الليل وأطراف النهار ومنهم من راح يقلده حتى في ملبسه وطريقة مشيه.

وكان يحيى حمدي "أو يحيى عبد القادر سابقاً" واحداً من آلاف المعجبين بالموسيقار عبد الوهاب.

تقدم الى الإذاعة ونجح.. وكانت حفلته الأولى سنة ١٩٤٨ مع فرقة إخوان الفن.

ويتقمص شخصيتك، وهو ينتقي الكلمات الموسيقية مما يسهل على الملحن تلحينها.

× من هو الذي يضع فكرة الأغنية عادة، أنت أم هو؟

– هو الذي يختار الفكرة في أغلب الأحيان..

× ما رأيك في محمد عبد الوهاب؟

– المجدد الأول.. وكل ما يقال عنه لا يقلل من شأنه.. إننا نتابعه منذ سنوات طويلة والموسيقى الشرقية مدينة له بالشيء الكثير.

× من هو المطرب العراقي الذي تطرب له؟

– أنا لا أطرب لأي مطرب عراقي سواء كان من أتباع الغناء الحديث أم من مطربي المقام العراقي.. ولكنني لا أستطيع أن أنكر أن لكل منهم طبقة من المعجبين.

× لماذا استقلت من عضوية "جمعية الموسيقيين العراقيين"؟

– كان المفروض في رئيس الجمعية منير بشير أن يدافع عن حقوق الموسيقيين والمطربين ولكنه سعى الى حذف حفلات المطربين العراقيين من مناهج التلفزيون فقدمت استقالتي من الهيئة الادارية احتجاجاً.

× ما قولك في فيروز؟

– مغنية ناجحة خلق صوتها للميكروفون.

× وأم كلثوم؟

– مركز أم كلثوم محفوظ كأكبر مغنية في الشرق العربي.

× وما رأيك في المقام العراقي؟

– المقام العراقي فن لا نستطيع التعرض له ولكنني أعتقد أن مطربي المقام بحاجة الى ثقافة موسيقية.

× ما هو أخرج موقفك في ستوديو الإذاعة؟

– كان ذلك عندما فقدت مني الورقة التي كتبت عليها الأغنية.. فاضطرت الى تأليف كلام ارتجالي من عندياتي "فتصور كيف جاءت الأغنية".

عن مجلة الشبكة

أجوري منذ عام ١٩٥٠ لم ترفع سوى نصف دينار فقط بينما هناك من كان يتقاضى أجوراً أقل مما كنت أتقاضاه فأصبح يتقاضى أجوراً أعلى. وللشباب أقول:

– ان يبتعدوا ما أمكنهم عن التفكير في ولوج هذا الباب وأن يكتفوا بالوقوف في صف الهواة.. ولو أتيت لي أن أعيش ثانية لما سمحت لنفسي بالسير في هذا الطريق.

و استطراد يحيى قائلاً:

الفن يحد ذاته شيء جميل، يبعث في النفس شعوراً جميلاً، ولكن العاملين في الوسط الفني قلبوا مفاهيمه وجعلوه وسيلة للربح دون التفكير في رفع مستوى الفن عن طريق الدراسة المتواصلة وعدم اللجوء الى الأماكن التي يهان فيها الفن كاملاهي وصلات الرقص والحفلات التي يقف فيها المطرب او الموسيقي وأمامه راقصة تتلوى بين صرخات السكرارى.

× ألم يعرض عليك العمل في أحد الأفلام؟

– حدث ذلك ثلاث مرات.. وقد رفضت العمل لأنهم كانوا يطلبون مني دائماً أن أغني أمام إحدى الراقصات.. وفي إحدى المرات كلفت بأن أضع موسيقى أحد الأفلام وأن أغني أربع أغان فطلبت لذلك مئتي دينار بما فيها أجور أفراد الفرقة الموسيقية، ولكن السعر لم يعجبهم فذهبوا الى غير رجعة.

× يلاحظ أنك تردد اسم "منى" كثيراً في أغانيك، فهل لهذا الاسم نصيب من الحقيقة والواقع..

– هنا بدت عليه الحيرة وسكت قليلاً ثم قال:

– إنه حب جديد طرق قلبي مؤخراً.. ولكنه حب بلا أمل وهو على كل حال يدفني دائماً الى الإنتاج..

– إنه بمثابة حافز.. والفنان لا يستطيع أن يعمل بدون حافز.

× من هو في اعتقادك أحسن مؤلف للأغاني؟

– هلال عاصم.. إنني أفضله على كثير من مؤلفي الأغاني لأنه يستطيع ان يرسم شعورك

أبغى في السابق رفع أنواق المستمعين الى مستوى الغناء الجيد.. ولكنني، بعد أن فشلت في مساعي، اضطرت للنزول الى مستوى الأغاني النافهة.

واليوم أصبح لي معجبون كثيرون.. وأصبح لي رصيد لا بأس به من "طلبات المستمعين" وصرت معروفا الى الدرجة التي يضحك الجمهور منها في الشوارع.

× يضحكون؟

– أقصد أنهم يستهزئون بنا..

وأخذ يقص علي حادثة جرت له قبل أيام عند خروجه من السينما.. وكيف ان بعض الفتيات أخذن يشرن اليه من بعيد ويستهنن به.. وكيف أنه أخذ ينظر الى نفسه ويتفحص ملبسه عسى ان يجد ما يبعث في نفوسهن السخرية منه.. ولكنه لم يجد شيئاً يستوجب هذه التصرفات وعزا ذلك الى جهل بعض الناس لحقيقة الفنان ومكانته في المجتمع.

ويستمر يحيى حمدي قائلاً بصوت حزين ووجه كئيب:

– نحن ضحايا الفن.. كل ذنبنا أننا أحببناه ومارسناه فكان جزاؤنا لا شيء إطلاقاً.. فلا نحن حصلنا على شهرة حقيقية تعوضنا عما نعانيه ونكابده ولا الإذاعة أنصفتنا في أجورنا..

هل تتصور أنني أودعت فيها برامج للتلفزيون اشترك فيها عدد كبير من المطربين العراقيين والمطربات اللبنايات والسوريات.. واشتركت فيها تمثيلاً وغناء وقضيت من أجل تحضير هذه البرامج نحو ثلاثة أشهر، ثم كانت النتيجة أنني لم أحصل على فلس واحد حتى الآن.. بسبب "غلطة" واحدة بدرت مني أثناء أداء هذه البرامج؟

وفضلاً عن ذلك فإن المسؤولين في التلفزيون عمدوا الى حذف حفلاتنا بحجة أن وجوهنا لا تصلح للتلفزيون، وبالنسبة للإذاعة فإن

وكان تأثير عبد الوهاب واضحاً، فهو يضغط على الكلمات عندما يحدثك فتخرج جديدة، من نوع فريد، لا هي عراقية ولا هي مصرية، ولاحظت أيضاً أنه يسمح شعره بيده بين أونة وأخرى..

ونحن نستطيع ان نستخلص من استعراض حياة هذا المطرب الشاب أموراً كثيرة تتعلق بحالة "الطرب" في هذا البلد.. وحقيقة المستوى الفني وحالة الوسط الفني وغير ذلك مما يبعث في النفس شتى المشاعر المؤلمة.

وفي الموعد الذي حددناه للمطرب يحيى حمدي في إدارة "الأسبوع" دخل علينا شاب معتدل القامة أسمر اللون مديده مصافحاً وجلس على أقرب كرسي إليه ولاحظت لأول وهلة بعض الشعيرات البيضاء المنتشرة في رأسه، وابتدرته قائلاً:

× المعروف أنك كنت تتبع طريقة في الغناء تختلف عن الطريقة الشعبية الحالية.. فما هي الدوافع التي جعلتك تتجه هذا الاتجاه الجديد؟

فقال بصوت حزين:

– كنت في السابق أغني لأحمد شوقي وغيره من فطاحل الشعراء، وكنت أبذل جهداً عظيماً في تحضير القصيدة قد يستمر لثلاثة أسابيع، ولكنني للأسف لم أستطع أن ألفت انتباه أحد سوى عدد قليل من المستمعين ممن يميلون الى هذا اللون من الغناء، وهم يشكلون عادة طبقة الشيوخ والمتقنين. وقد لاحظت في عين الوقت أن رصيدي المغني الشعبي أكبر من رصيدي مطرب القصائد والأغاني الرفيعة فاضطرت الى النزول على رغبة الجماهير وأخذت أقدم الأغاني "التافهة".

فقلت مستغرباً:

× تعترف أنها تافهة؟

– نعم.. إنها تافهة بالفعل وأنا بطبعي لا أميل الى هذه الأغاني.. ولكنني مجبر على أن أساير رغبة الأكثرية من المستمعين.. كنت

عراقيون

